الشباع الجديد

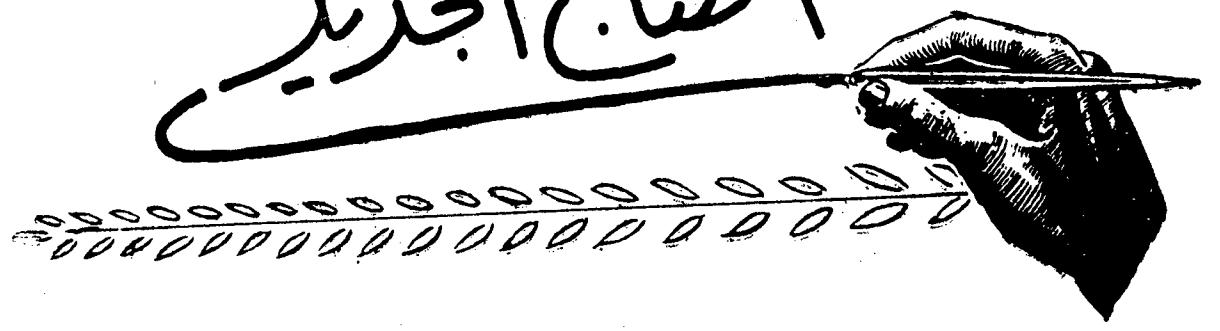

اقول لكم

ديوان شعر لصلاح عبد الصبور

منشورات المكتب التجاري ـ بيروت

بعد ان انتهيت من قراءة ـ اقول لكم ـ للمرة الثالثة ، سألت نفسي: هل هذا شعر ام فلسفة ؟! وحاولت ان اجد عطفا خاصا من الفلسفة على الشعر فلم اجد ، ذلك ان الفلسفة في حقيقتها تعتمد على التسلسل المنطقي ، وهي بذلك تؤكد البراهين القاطعة ، بينما يقال الشعر من منطلق لا محدود . انه وان هيكلناه سلفا ينطلق من عاطفة ومشاركة انسانية قد لا تكون من صالح الحقيقة او الفلسفة .

وديوان الاستاذ صلاح عبد الصبور يجمع بين الشعر والفلسفة في اطار شيق . فهو يعرض حياته للناس كما عرض سقراط افكاره في اسواق اثينا بالسؤال الجريء .

ومنطلق صلاح هو هذا الشيء الحزين الذي لا يلمس وانما يومي اليه ونشعر به ، فاذا بنا نحس بشيء غريب .. غامض .. حنون ... يتشكل في تذكار يوم كشف عرينا وجعلنا نغوص الى اللاقرار بحثا عما حمله لنا من ذكريات او ليلة عاطرة ، ليلة من ليالي نيسان .. وربما كان هذا الشيء هو الندم او الاسى من جراء الجريمة والضياع .. انه على اية حال ذلك الشيء الحزين الذي يستيقظ فينا فجاة . فنحمله في العيون والدماء ، نحمله في صدورنا ، ونود ان نحمله الى الابد .

منطلقه .. هذا الشيء الذي يجعلنا نبحث عن الكلمة ووادها .. نبحث عن الشعر : فهو قبل ان يبدا بقصيدته الطويلة ـ اقول لكم ـ. يقدم لنا قصائد حزينة تحاول ان تتعمق جذور الحياة . فقد عارك من اجل الالفاظ وبناء الكلمة وادراك الحياة والحب في قصائد موت فلاح ، كلمات لا تعرف السعادة ، اغنية خضراء ، قالت ، هل كان حبا ؟ ان الحياة والحب هنا يأخذان من صلاح جهدا وافرا . نصيبه من هذه الحياة التي لا تبقى على حال .. فهو يحاور الايام ويداجيها ويعيش غريبا حتى عن نفسه ، انه رغم اللقاء ، غريب عن اخيه الانسان ، ورغم الجهد الذي يبذله من اجله يظل غريبا وينساه الله ففي قصيدة ـ اغنية خضراء ـ يعيش الغربة بكل مرارة .

وكان علينا قد خطت اقدار
وكان الغربة ميقات لا بد نؤديه
ان نضرب اعواما في التيه
ان نعبد اصناما مكذوبه

ينساه الله رغم انفتاحه العظيم على الحياة ودروبها الوعيرة في قصيدة ـ قالت ـ

يا اختي .. انا قد انفقت الايام احاورها واداجيها
وكان الله ..
لم تنسج كفاه لقلبي .. قدري الانسان
الله ! ينسانا يا اختاه

اترون الى هذا النفي الجبار يعيشه صلاح وهو الذي يقول لحبيبته في ـ اغنية خضراء ـ

يا حبي قولي للحجاب ..
فلتفتح لي الابواب ، انا الشادي الانسان

انه يخشى الليل . لا يريد ان تاسره الظلمة ، ويبقى خلف رتاجها تاكل معصمية القيود وتدمي قلبه . وهو المحب الشغوف بالحب والحياة.

وانا من فتيان القريه
اوفاهم في الحب
وشجاعة قلبي مرويه

صلاح .. بهذا الشعر يفتح افقا لم تره العين من قبل ، الحياة والحب لا تاسرهما ظروف او امكنة .. انها ممكنان منطلقان من الحدود . ومن هنا يرفض الشاعر الحياة العادية والظروف العادية ولاسيما في قصيدة ـ الظل والصليب ـ فهو ازاء تلك الاحوال التي يسامها يشعر بالرعب القاتل . فان مسرح الجريمة في تلك القصيدة العملاقة ، يسوق الناس الى الهاوية .

ولنعش مع صلاح في اقول لكم ، لنقترب من حياته كانسان وشاعر وحكيم له نظرته عن الحياة .

ففي النشيد الاول يعرض ـ اناه ـ كشاعر يجب الا تموت كلماته. وان تبقى منداة بعطر الحب ، ويطلب منا المغفرة اذ هو لم يكن ابا الطيب ولا ابا العلاء .. فيما لو قصر في تعبيره ، فليست مهمته سهلة ، فان تدوير ما يمتد في الدنيا الى كلمات ـ و ـ بسط الذي يلتف في النفس الى كلمات ـ و ـ تنغيم هذا الزمن موسيقى ـ ليس من السهولة بحيث نجفو الشاعر ونقسو في احكامنا عليه .

ولست أدري ، أكان اتفاقا ام مصادفة أن يعرض صلاح نماذج من حياته كما كان سقراط يبحث عن الحكمة والحقيقة ، يسجلهما في واعيته من أفواه الناس .. ويبنى عليها الافكار . لعل ذلك لان الحكيم بحث عن جمال فوجده في الاتقان .

ان الخزاف اذا لم يعتن بجراره ويتقن صنعها فسوف تكون رديئة المنظر بحيث لا يمتع بها عينيه العميقتين كعمق الحقيقة .. وعمق الحياة .

واذا عرفنا هذه الصورة عن سقراط في رحلة الحياة عن طريق الحكمة فبهذه الصورة ايضا ـ الاتقان ـ يبدأ صلاح رحلة مع الحياة محاولا ادراكها عن طريق الشعر . طريق الحرف والكلمة والموسيقى .

وفي النشيد الثاني يعرض لنا الحب . لانه ينبع من صميمه كما ينبع الشعر ، انه ميلاد بلا حسبان وبغير أوان .

وحديث الحب متشعب فيه القسوة والعذاب والحرمان وفيه اللين والتعاطف والمحبة الخالصة التي تسكر انفاسنا وتمزجها بعطر جديد .

ولقد مر الحب ردحا على الشاعر في تجربة قاسية ، تجربة العبودية والضياع وذلك ،

لايام بلا طعم
. وأشباح بلا صورة
وأغنية مجنحة ،
بجوف النفس مكسورة .

كان ذلك لانه فقير في حبه ، لا يستطيع ان يظهر لحبيبته في كبره الحقيقي . ولانه الفقير الذي يبحث عن طعامه وعن كوخ يستر عريه ، ولكنه يجد الحياة لينة جميلة هادئة ، عندما يدرك من حبيبته الوجه السمح فيغني لجمالها اغنيات تفرح لها .. وتطلب منه أن يغني لنفسه ، فيضع عوده جانبا بعد أن استقطره انغاما على صدره ليقول

« وان الحب ..
عندما يصبح انسان حقيقة
عندما يبحث في ظل العيون السود عن عين صديقة
ويراها
عندما يحلم بالبيت وبالدفء على مخدع نظره
ويواري خوفه في متكاها
عندما يشرح انسان لانسان جناحه
ويناغيه دلالا وسماحه

وبهذه الابيات يشرح لها كل ما طواه : صدره وما اسعفه قوله ، فاذا هي تقول له باندفاع حلو رائق .

« انك لي .. واني لك » .

وفي النشيد الثالث يرتاد صلاح الافكار الضخمة ، انها عن الحرية والموت فيؤكد ان الانسان حر . وينفي أنه مقيد وان ظروفا تتحكم في حياته . ان الشاعر يملك الحياة ، فلا بد اذن ان يمارسها ولا بد أن يعيشها وليس ثمة قيود تمنعه من ذلك .

لقد قيل للناس أن بقاءهم مسطور وان حياتهم جسر ، اما ان الحياة جسر فهذا ما يعيه الشاعر وعيا تاما ويؤمن به . فالانسان لا بد له من التضحية . على أنه ينفي أن للكون بداية وان له نهاية محتومة ، اننا نعيش بين ليل وصباح وقصارانا ان ندرك رحلة حياتنا . وهذا ما يميل الى تاكيده اليوم العلماء ، بحذفهم حتى الزمان الرياضي .

واذا تحدث الشاعر عن الموت ، فانه يأسف على الشباب الذي قضى واقتنى وشيد . الا انه لا يبكي لانه لا يندم .. ان الندم هو سقوطنا. فلماذا اذن نبكي من مات ما دمنا نحيا. الشاعر يطالبنا بالحياة دائما . ويرجو الا نلتفت الى الموت يمنة أو يسرة .

وقفت امامكم بالسوق كي احيا واحييكم
لا ابكي وأبكيكم .
وما غنيت بالموتى ، لاصنع من جماجمهم
عمامة وعظ .

وفي النشيد الرابع يقدس الكلمة ـ جل جلالها الكلمة ـ وذلك لانها تصنع الحركة .. تصنع الفعل ، والفعل والقول جناحان عليان فلمجرد أن يهمهم الحلق أو تنقل الريح فانها تصنع

كتائب فوق طوق الحصر ، مسرجة ،
على أفراس سواحه
وطوق لجامها الكلمات .

ان الكلمات . هي التي تصنع الحياة . اذ ليست الكلمات تلك التي اصطلحنا على تسميتها باللغة ، ان الكلمات اللغة الصادرة عن الاصوات ، عن الحركة ، عن الحياة في داخل هذه الحركة .

اما في النشيد الخامس فان القديس يترك الوعظ ، والقديس ليس الا الشاعر الذي يطعم الكتب للنيران وينعي ما قاله بعض الفلاسفة القدامى في أباطيلهم عن بدء التكوين ، ويفتح شبابيكه على التجربة ، يعيش مع الناس ، الماشين في الطرقات والساعين للارزاق ينفتح على أشياء لم يكن يمارسها ، فلقد كان قديسا منفيا عن الحياة في صمت وذهول. كان يعيش في البيت ويحشر نفسه مع الكتب والكلمات المحنطة.

واصبح ذلك الانسان الذي يشعر بأن جسمه المحموم ينبض مثل قلب الشمس . أصبح يحمل رسالته الحقيقية الجادة .

وفي الاناشيد الثلاثة الاخيرة ، ـ السوق والسوقه ، موت الانسان، أجافيكم لاعرفكم ـ يريدنا الشاعر ان نكون بعضا لبعض . فاذا كره احدنا ان يفشى زحام السوق فليعلم انه من السوقة، ان عليه ان يعي ان هذا السوق هو الذي ينتج الحب والافكار . فالانسان يعيش وفي قلبه صورة الانسان الاخر ، وما أتعس ذلك الانسان الذي يموت وقد قتل في صدره انسانه ، انه لشرف عظيم أن نعيش للانسان الاخر . نشرح له ما نكنه في صدورنا .

وما أجمل الانسان حين يواجه الصمود ، فيشق الارض وينبت فيها الحب والخصب والجذل والحياة .

واذا ما جافى انسان انسانا ما عفوا ، فليس ذلك بقصد الاساءة اليه ، انما من أجل أن يعرفه ويقدم له لونا من الحياة جديدا .

هذه قصيدة ـ أقول لكم ـ . لقد كشفت الحياة بكل ما فيها من تعرجات . فكان رائدها الحب الذي بُشر به صلاح مخلصا للانسان من المآزق .

....

في قصيدته ـ العائد ـ الحب الذي يهرب منا .. الحب الذي يحزننا ويذلنا اذا ما طال به الامد في جفوننا وقد جافى هذا العائد صديقنا الشاعر لعشر سنين .

قل لنا يا ايها العائد من اي طريق جئتنا
اي كف مسحتك
وعلى بحر الليالي حملتك
نحونا
بعد أن شلناك حزنا هادئا في جفننا
وحملناك أسى في صوتنا .
ومشينا بك في اعصابنا خطوا ثقيلا
وبكيناك بلا دمع طويلا .
ويئسنا منك ياسا كبريائيا نبيلا
قل لنا يا ايها العائد هل انت مقيم بيننا
اتئد يا طفلنا الاوحد فالدنيا عقيم وعجوز
لم يعد غيرك في الدنيا لنا .

ما هي قيمة الانسان ، قيمة الحياة اذا نفينا الحب .. انه دعامتنا في أن نحيا ، أن نامل .. أن نستمر ، انه السيد العظيم لنا . وبدونه نفقد قيمتنا وحياتنا معا .

ولنأت الان الى قصيدة ـ الظل والصليب ـ ان هذه القصيدة دعوة الى أن نتحرر من قيود أنفسنا . وما دمنا نعيش في حدود انفسنا فلا بد أن نشعر بالالم الحاد يعتصر قلوبنا . لا بد حينئذ ان نرجع من ابحار الفكر دون فكر .

والظل في هذه القصيدة العملاقة رمز الى القيد النظري الذي يفرضه الانسان على اخيه الانسان . هذا الظل يصر على بقاء انساننا تائها ينتف ذقن شعره . ينجب البنين والبنات دون ان يشعر بلذة الانتصار او وخزة الانكسار . وما هذا التائه سوى انساننا العربي الذي يتقدم في حين تقدم العالم لانه يعيش في مشارف المحظور .

ـ لم يعش لينتصر
ولم يعش لينهزم ـ

اذن .. لم يعش لان يوجد على الاطلاق ، ان صلاح ينتصر لانسان قصيدته هذه بديوانه كله . فحينما واجه تلك الظروف التي تحيط بانساننا المتقوقع احس ان الخطر يكمن في سيدة الحياة .. السام .. ذلك الذي يجعل بعضهم يبدلون رؤوسهم فاذا

ـ رؤوس الحيوانات على جثث الناس
ورؤوس الناس على جثث الحيوانات

ان المصيبة كامنة في أن الانسان لم يزحزح عنه هذا الظل الذي يصلبه .

وقبل ان أنتهي من هذه العجالة القصيرة عن ديوان عامر بالحب والحكمة اود ان انتقل الى ـ كلمة الشعر ـ عند صلاح .

....

صلاح يردد كلمة الشعر كثيرا في ديوانه ، ولسنا نريد ان نمنعه من ذلك الاكثار في ترديدها . ونطلب ان ينفذ من المسميات الى البابها، ذلك لأنه شاعر حصيف أدرك ذلك وقدمه لنا في قصائده العديدة .

فهو كشاعر لا يستطيع أن يفلت من زمام هذه الكلمة الآسرة « الشعر » .

والشعر عند صلاح بمثابة المواعظ على الجبل لدى المسيح وبمثابة السؤال الجريء على شفتي سقراط .

اما نجاحه فقد جاء مؤكدا . ذلك لانه عالج الحرف قبل الكلمة والكلمة قبل ان توضع في بيت الشعر ، حملها في اعصابه أياما وشهورا، لا بل حملها سنين طويلة في شكل تجربة معمقة ، واحترق الف مرة قبل ان يلقي بها على صفحة القرطاس . انه عالج الحياة بالشعر .

ولكنني احب أن اقول انه لم يعش القصائد الموجودة في نهاية الديوان . انها لا تستاهل أن توضع الى جانب « الظل والصليب » . أو « العائد » . او اية قصيدة من القصائد الاولى في الديوان . ذلك لانها تتحدث عن شاعر ليس بينه وبين صلاح سوى صورة الصلاح . انه ابو تمام الذي لم يستطع ان يكون شاعرا بقدر ما كان حكيما .

أما صلاح فقد كان على العكس شاعرا اكثر منه حكيما ، وهو في قصيدته ـ يلفظ اللاغطون ـ لم يعد ذلك الشاعر القوي ، الشاعر الانسان .. الشاعر الذي لا يحب الضجيج لانه يريد أن يسبر عمق الحياة عن طريق الحب .

ولعل صلاح يدرك أن قصيدته هذه انما هي لفظ وضجيج انها عبارات قومية عنترية بعكس قصيدة ـ شنق زهران ـ في ديوانه الاول ـ الناس في بلادي ـ . وذلك ما لا نريده من صلاح .

اما قصيدة ـ ابو تمام ـ فهي أهدأ من القصيدة المذكورة آنفا ، والطف جوا واغنى حسا ومشاركة .

واحب ان انبه الشاعر الى انه يستشهد كثيرا في شعره بنشيد الانشاد في التوراة وبعض قصائد ت.س اليوت في مجموعة قصائده المختارة . وانه يخطيء احيانا في العروض ولعله يقرنا على جميع هذه الاخطاء .

وليس هذا هاما بقدر ما يهمنا الديوان بمجمله انه الحب والحياة والخلاص من المأساة .

وما أفقر الكلمة الناثرة الى جانب الكلمة الشاعرة .

الكويت — موسى صرداوي

دراسات ادبية

من منشورات دار الاداب

نزار قباني شاعرا وانسانا — لمحيي الدين صبحي

قضايا جديدة في ادبنا الحديث — للدكتور محمد مندور

في ازمة الثقافة المصرية — لرجاء النقاش

تأملات وجودية

تأليف الدكتور زكريا ابراهيم

منشورات دار الآداب ـ بيروت

*

تقديم : اذا كان تعريف الفلسفة : هو البحث العقلي الحر عن حقائق الكون وخفايا الوجود ، وكان موضوعها : هو اماطة اللثام عن هذه الاسرار وتلك الحقائق الخفية ... فانه يتحتم ان تكون الفلسفة استفهاما وتساؤلا ، ولا بد من ان تظل مرنة مفتوحة غير مكتملة .. والا فانها لا بد عندئذ من ان تقع فريسة للجمود والتحجر ، فما اقسى ان يكون المرء مفكرا ، ويضع كل المعاني في قوالب حديدية ، وانها لكارثة ان يسير المفكر وفق قاعدة تقضي على حريته ، فيصاب فكره بالمرض والشيخوخة لانه يسير في طعامه على « رجيم » واحد !

ومن هنا قد يصح ان نقول : ان على كل فيلسوف ان يثير قضايا الفكر والوجود لحسابه الخاص ، وكأن الفلسفة باسرها انما تظهر الى الوجود للمرة الاولى على يديه .. فلا حياة للفلسفة ان لم يحاول الانسان المفكر ان يفلسف حياته ، ويحيا فلسفته ، وهكذا سيظل الفيلسوف حائرا مندهشا ، متعجبا أمام كل شيء لانه « انسان » والانسان الذي يتعجب ، ويتردد ، ويقلق ، ويخاف .. ليس هو «العالم» بل هو « الفنان » اما « العالم » فهو مستمر في عاداته كاستمرار الصخور !

وهكذا نجد أنفسنا أمام كتاب « تأملات وجودية » لا نملك سوى ان نردد هذه العبارة « حينما يحسن الانسان النظر فان كل شيء لا بد من ان يبدو له بمثابة علامة أو أمارة » وسوف نتناول بالنقد هذا الكتاب في ثلاث نقاط مع وضع الاعتبار الآتي : « ان الذي دفعني لنقد هذا الكتاب ، حبي لكاتبه ، ثم ايماني بنزاهة فكره ، وسعة صدره » لذلك تجدني أتناوله دون حرج ، وليتفضل القارىء العزيز بأن يعيش معي فيما تضمنه الكتاب من تأملات :

أولا : (ما معنى الحياة)

انه نوع من الحنين يقود النفس الى لحظة من لحظات السعادة .. حيث يبحث الانسان بين ثنايا نفسه عن معنى لهذا الوجود الذي نعيش فيه ، وعن معنى حياتنا ... فاذا أراد القارىء ان يعرف رأي المؤلف عن معنى الحياة فما عليه الا يسمع هذه النغمة :

(حينما احاول ان افكر في معنى حياتي فانه يخيل الي : ان الحياة ليست شيئا يتضمن « معنى » لانها ليست موضوعا يمكن ان أتعقله أو أن افكر فيه ص ٢٣)

فما علينا الا ان نتناول هذه الفكرة بالنقد فنقول : اذا كانت الحياة بلا معنى ، أو اذا كانت الحياة سخفا في « سخف » فكيف احتملها الانسان ؟ كيف استمر الانسان حيا يقاوم السقوط اذا سار ، ويقاوم الموت اذا وقع في خطر ، ويقاوم الرتابة والملل ؟

أفلا يكون التساؤل عن معنى الحياة عرضا مرضيا من أعراض ذلك الداء العقلي الذي ينتاب بعض الفلاسفة فيصرفهم عن التمتع بوجودهم والاستغراق في حياتهم ؟ أم ان الموجود البشري لا بد وان يبحث عن خلاص يدفع به هذا التصدع الذي أصاب أركان جسده وأغشى على منوال فكره !

وكيف الخلاص .. هل الانتحار وسيلة للخلاص ؟ ولماذا أنتحر .. أليس الانتحار اعتراف بجدية الحياة .. اعترافا بقيمتها ؟

ان الحياة كما ذكر « المؤلف » ليست ذات قيمة .. فما معنى ان يهرب الانسان من شيء لا قيمة له ؟ ولماذا يهرب الانسان من الحياة .. وهو لا يملك حياة غيرها وهو أيضا لا يريدها أن تضيع عليه .. لذلك نجد الموجود البشري قد ارتبط مع الآخرين من بني جنسه ليعيش ، ويقاوم ، وينفذ حكم الحياة فيه .... حقا انه التماسك .. تماسك

الافراد أمام الشيء الواحد.. أمام الخطر الواحد .. ذلك الخطر الواحد هو الحياة .. بسخفها ، وتفاهتها ، وخلوها من المعنى والدلالة اذا صح التعبير ! !

ثانيا ـ (الموت مشكلة الانسان)

وبعد أن يترك « المؤلف » الحياة .. مجردة من المعنى والدلالة .. نجده يبحث متأملا في « مشكلة الموت » فيقول :

(لكننا ما نكاد نفكر في الوجود حتى نجد انفسنا مدفوعين الى ان نفكر في الحياة .. وما نكاد نفكر في الحياة حتى تجول ببالنا فكرة « الموت ».

وحينما يصر المفكر الميتافيزيقي على ان يصوب أنظاره العقلية نحو مشكلة الموت فانه لا بد من أن يجد نفسه بازاء هوة سحيقة لا يجتني المرء من وراء التحديق فيها سوى الشعور بدوار عقلي عنيف ! لان الانسان ليس هو الموجود الوحيد الذي يعرف أنه فان فحسب .. بل هو أيضا الموجود الوحيد الذي يدخل الموت في صميم وجوده باعتباره أعلى ما لديه من امكانيات ! فليس موتي واقعة تظهر في ختام حياتي .. بل هو واقعة قائلة في صميم حياتي ، أعني أنها واقعة لا تكاد تنفصل عن فعل وجودي نفسه .

فلماذا يثير فينا الموت كل هذه المخاوف ، ونحن نرى ان حياتنا نفسها عبارة عن دفن مستمر لاجزاء من ماضينا ، وشخصيتنا ، وتجاربنا وحالاتنا النفسية (١) .

لكن « المؤلف » لا يرضى ذلك .. فينصب متمردا ، ويصفع كل من يؤمن بفكرة الموت ويضع أمامه هذه الفكرة : (ان الحياة التي ظلت تعمل جاهدة في خلق موجود حبته الفكر والارادة وظلت ترعاه حتى أزهر وترعرع ، لا يمكن ان تأتي في خاتمة المطاف فتقضي عليه ، وتحطم بذلك كل ما عملت على تحقيقه . فهل يعقل ان تأتي هذه الطبيعة نفسها فتحطم تلك التحفة الثمينة التي عملت على تكوينها) ص ٤٥

ثم في موضع آخر من الكتاب نجد الاحرف فائرة ، ثائرة وهي تكون هذا المعنى (هل يكفي لاقناعي بعدالة الموت .. ان يقال أنني لست الا فقرة صغيرة في كتاب الكون !)

ونحن لا نملك الا نرد على هذه التأملات بما كتبه المؤلف نفسه في كتابه « الفلسفة الوجودية » حيث يقول :

« الذات البشرية تعرف ان وجودها متناه ، عرضي ، محدود ، موقوت مجعول للفناء .. فوجودي هو الشيء الوحيد الذي املكه ، وهو أيضا الشيء الوحيد الذي أنا معرض لفقدانه في كل لحظة ، وعبثا احاول أن أصرف نظري عن هذه الحقيقة ... » (٢)

اذن : لا بد وان تسدل الستارة على الفصل الاخير .. حيث يسقط الموجود البشري الى القاع .. والحياة لا بد وان تنتهي بعد سير طويل الى « حفرة » هكذا ودائما ! !

فهل هناك ما يدعونا الى ان نغلف حياتنا بالالم والخوف والسأم ، ونحن محكوم علينا بأن نعيش .. فقد أنزلنا على هذه الارض ، ونحن لا نعلم شيئا عن حكمة حياتنا أو عن غايتنا .. لا نعلم شيئا ، وكل الذي نعلمه .. أننا نعيش ونواصل العيشة .. حتى نموت !.

واذا ضحكت الحياة بعد موت الفرد .. اذ أنها تبقى بعد رحيله.. فلتضحك كما يحلو لها .. لانه من المستحيل ان أعبر عن حنقي وغيظي لهذا الضحك ، وتلك السخرية .. لانني قد رسبت .. كما يرسب الصديد في القاع ! فلا بد حينئذ وان نعرف أن وجودنا ما هو الا آثار أقدام فوق الرمال خطى حائرة فوق الجليد ، وميض خاطف سرعان ما ينطفىء فوق محيط مظلم حالك السواد !

فليس الالم هو المحك الوحيد في هذا الوجود الذي نعيش فيه لكنه الامل .. الامل الذي به نستطيع ان نقضي على الخوف من الزمان والخوف من المستقبل ، ثم الخوف من الموت أيضا !

ثالثا ـ الحب والموجود الخالد

أما الفكرة الثالثة فهي خير ما قدم المؤلف في كتابه .. فاذا بدت لنا فكرة الموت كأنها عملاق غاصب يكرهنا فلا بد لنا من أن نعمل على مصارعة الموت باسم « الحب » .. فالحب هو الذي يرفع كل شيء وكل حي الى مستوى « الموجود الخالد » .. والحب هو الذي يهب الحياة الابدية لكل ما يمسه او من يتلبس به !. وحين يجيء الموت فيختطف شيئا أو شخصا عزيزا علينا فان في استطاعة « الحب » ان يتحدى الموت باسم الحياة الابدية الخلاقة التي سوف تنتصر على الموت !.

وهكذا : لا بد لنا من ان نعيش مع الامل ، والحب .. ففي الامل الحياة ، ومع الحب الخلود ، ولا فائدة هناك في أنني أسحب خلفي طوال حياتي العقاب الذي أستحقه ، وأظل دائما في سجني المؤلم من التنسك منقطعا عن الناس .. لانني اعتقد كما يقول « كيركجورد » في عفو الله ، واذا لم يستطع ايماني ان يبلغ درجة عالية فانه يستطيع على الاقل حمايتي من اليأس .

خاتمة : في الختام يكون حكمي على كتاب « تاملات وجودية » .. أنه لحظة من لحظات الانفجار الوجداني العميق ، الذي ينزف الما.. كلون من ألوان الاحتجاج على الكون ، وعلى الحياة .. وان هذه التاملات التي تضمنها الكتاب تجعلنا نقول عنها أنها عبارة عن امتدادات عقلية وعاطفية تجمعت لدى الكاتب خلال ذلك الخضم الهائل من الاحداث الشخصية الذاتية ....

بيد أنه وراء هذه العبارات العذبة ، والصيغ الميسورة ، والحرية الظاهرة في الاسلوب .. يلمح القارىء الدقيق المتعمق .. ذلك الاسلوب المتدفق كأنه السيل ، والعذب كأنه الشعر ، والاخاذ كأنه السحر فلم ينزل المؤلف بالفكرة العالية الى ارض التهاون او دنيا الاستهتار ، وانما احتفظ بمنزلته العليا في سماء الرفعة والجلال ...

وهذا بطبيعة الحال ليس بجديد على كاتب صاحب مؤلفات عديدة في قضايا الفكر والفلسفة المعاصرة وهو الذي اختتم مقدمة الكتاب الذي نحن بصدده قائلا :

(ان كل من يزعم لنفسه أنه قد استطاع ان يرى بوضوح كل شيء فانه في الواقع انما يقلع عن البحث والتفلسف ، وكل من لا يسلم بوجود اي سر Mystère فانه في الحقيقة انما يلغي كل تفكير وتساؤل)

كلية الاداب ـ جامعة القاهرة

سيد صبحي

فندق كلاريدج

شارع سليمان بالقاهرة

موقع ممتاز واسعار معتدلة

بادارة : حلمي المباشر

(١) مشكلة الانسان ـ زكريا ابراهيم ـ فصل « الموت »

(٢) الفلسفة الوجودية ـ زكريا ابراهيم ـ سلسلة اقرا

الزهاوي الشاعر القلق

تأليف الدكتور يوسف عز الدين

منشورات مكتبة النهضة ـ بغداد ـ ١٩٦٢

*

بحث مطول نشره الدكتور يوسف عز الدين في مجلة المعلم الجديد اولا ، ثم عاد وضم اليه محاضرة بعنوان ـ التيارات الادبية في العراق ـ ونشرهما في كتاب بعنوان آراء في الادب العربي . ويمكن تركيز البحث وتلخيصه في النقاط التالية :

١ ـ عصر الزهاوي : انه عصر حافل بالاحداث السياسية وقد صاحبت هذه الاحداث احداث فكرية واجتماعية هزت المجتمع وفتحت الاذهان على مثل جديده واكتشافات حديثة وآراء غريبة عن المجتمع . وقد اجتاح التيار القومي اكثر بقاع العالم وكان من اثر هذا التيار ابتعاد العرب عن الدعوة الى الجامعة الاسلامية ونشاط انصار الجامعة الاسلامية لتاييد دعوتهم واللذب عنها كما نشطت الدعوة القومية لانشاء دولة عربية تلم شمل العرب وفي مثل هذا العصر ظهر القلق الروحي والاضطراب النفسي بين الافراد وقد كان اثر هذا القلق ظاهرا على شعراء العرب فانعكس في شعرهم .

٢ ـ الزهاوي والعصر العثماني : في ضوء ما تقدم من سيطرة القلق على النفوس واصطراع العقائد يمكن ان نفهم كيف ينشر الزهاوي كتابا بعنوان الفجر الصادق (القاهرة ـ ١٩٠٥)يمدح فيه السلطان عبد الحميد ويدعو الناس الى الجامعة الاسلامية والالتفاف حول الخلافة كرمز للوحدة الاسلامية ، وبين موقف آخر مناقض للاول تبنى فيه القضايا العربية وطالب بجعل اللغة العربية لغة رسمية في العراق اسوة بسوريا آنذاك في خطاب القاه في مجلس المبعوثان

٣ ـ احتلال العراق : ان القلق النفسي الذي استحوذ على الشاعر هو الذي دفعه الى تناقضات اخرى بعد الاحتلال الانكليزي للعراق . فقد هرع الزهاوي الى محطة القطار لاستقبال الحاكم البريطاني (السيركوكس) ووقف خطيبا واوغر صدره ضد ثورة العشرين الوطنية وهي في اتونها. كما اعاد نشر قصيدة سابقه له في مدح الانكليز وهجاء الاتراك ويعلق الكاتب الفاضل على ذلك قائلا : ويعجب القارىء كيف وقف من الاتراك هذا الموقف وانقلب عليهم . وهكذا تضافرت كل عناصر القلق على الزهاوي من تقدم في السن واشتداد في المرض وخيبة من الملك المتوج وخشية من المنافسة المتجسدة في الرصافي وطموح في ان يصل المكانة المرموقة فهادن الانجليز وسار مع الحزب الحر المعتدل وهاجم الاتراك

٤ ـ ولما لم يتحقق للزهاوي حلمه رفع راية التمرد الى تحرير المراة ودعا الى الفلسفة والى الاخذ بنظرية دارون وحشر نفسه في امور كثيرة كالجاذبية والطير القلاب « والواقع ان دعوته الى الفلسفة وتحرير المراة وما طالب به لم يكن الا اندحارا نفسيا للتاكيد على الذات . لم ينل الزهاوي ما يريده فسخط وثار وتالم لانه رأى غيره يتقدم في مناصب الدولة وقد تاخر عنها هو وبذلك لم تشبع رغبته في التقدم واثبات ذاته والتي برزت كثيرا في شعره ». ويرد الكاتب الفاضل سبب ذلك الى اندفاع الزهاوي وتقلبه السريع وعدم رزانته وهي حوائل حالت دون وصوله الى ما يريد . ثم انتهى الى الحكم بان نفس الزهاوي القلقه قد صورت آلامه اكثر من واقعها لرهافة حسه فظن الامر على غير حقيقته ثم لما رأى احلامه تنهار انكمش على نفسه وندب ايامه في ظل الحكم العثماني قائلا والحسرة تملا قلبه :

اين عزي في دولة الاتراك ... انا مما فقدته انا باكي
كنت بالامس راضيا عن حياتي ... وانا اليوم من حياتي شاكي

٥ ـ الزهاوي والرصافي : وفي الفقرة الخامسة من المقال تصدى الباحث الى ان شخصية الرصافي وقوة شعره وكثرة انصاره قد زادت في قلق الزهاوي وعرض لاطراف من تلك المنافسة التي زادت في قلق الزهاوي.

هذه خلاصة مركزه للبحث الممتع الذي كتبه الدكتور يوسف ولاشك انه من احسن ما كتب عن الزهاوي على كثرة ما كتب عنه . ولنا عليه ملاحظات توجبها الامانة الادبية واختلاف النظرة نركزها في الاتي :

١ ـ لقد كان يصح ما ذهب اليه الدكتور يوسف من انه « لما لم يتحقق للزهاوي حلمه رفع راية التمرد لاثبات ذاته ولتاكيد شخصيته فدعا الى تحرير المراة ودعا الى الفلسفة والى الاخذ بنظرية دارون وحشر نفسه في امور كثيره مثل نظرية الجاذبيه والف في الداما وفي الطير القلاب لكي يثبت انه عبقري وانه فيلسوف وانه عالم وانه ياتي بما لم يات به غيره من الاقران ». اقول لقد كان يصح ذلك لو ان الزهاوي كتب دفاعا عن المراة والف في الجاذبية ونشر عن الطير القلاب بعد فشله في الحصول على المكان اللائق به (بعد الاحتلال الانكليزي للعراق) ، باعتبار ان فشله في تحقيق احلامه دفعه الى رفع راية التمرد فكتب ما كتب ولكن الواقع يغاير ذلك . ان الزهاوي نشر مقالته الشهيرة في الدفاع عن المراة في العدد ٦١٣٨ من المؤيد الاسبوعي سنة ١٩١٠ ونشر كتابه في الجاذبية وتعليلها سنة ١٩١٠ ايضا كما نشر مقاله عن سر تقلب الحمام القلاب في المقتطف قبل الحرب العالمية الاولى باعوام طوال ايام كان يرفل في العز العثماني ! ان صح التعبير وايام كان ينعم بالوظائف الكبرى في الدولة ومنها العضوية في مجلس المبعوثان.ومن هذه الواقعة المادية يتضح ان هذه الكتابات لم تكن نتيجة تمرد لسبب فشله في تحقيق طموحه واحلامه لسبب بسيط انها نشرت قبل ذلك بسنوات طوال ايام كان في اوج مجده .

٢ ـ ان وصف الشاعر بالتقلب السريع وانه مثلا مدح عبد الحميد وهجاه ومدح الاتراك ثم هاجمهم ومدح الانجليز ثم هجاهم قد يرجع سببه الى تغير موقف الحاكمين انفسهم وايضاحا لهذه الفكرة اقول ان الزهاوي مدح الانكليز في ميميته المعروف .

احب الانكليز واصطفيهم ... لرضي الاخاء من الانام

اثناء حرب البوير ونشرها في سنة ١٩٠٩ فمن اين للزهاوي ان يتنبأ بان الحرب العالمية ستقوم بعد سنوات وان الانكليز سيغزون العراق ويحتلونه ليؤاخذ على قصيدته هذه ؟ ؟ لكن الزهاوي هجا الانكليز عند ما احتلوا العراق بقصيدة اولها «يا ايدي الظلم شلي» كما رثى شهداء الرميثة بعد ذلك . كذلك مثلا للزهاوي قصائد في مدح عبد الحميد كتبها بدافع ايمانه بالخلافة رمزا للوحدة الاسلامية فلما كشر الطاغية عبد الحميد عن انيابه هجاه وهو في اوج طغيانه في قصيدة مشهورة منها :

وايديك ان طالت فلا تغترر بها ... فان يد الايام منهن اطول

كذلك فان للزهاوي قصائد في مدح الاتراك في مطلع القرن العشرين عندما كان يؤمن بالوحدة الاسلامية لكنه هجاهم لما اعدموا شهداء ايار عام ١٩١٦ امر الهجاء وفي اعتقادنا ان مبعث هذا التغير ليس هو التقلب وانما هو تغير وتحول في سياسة الطرف المقابل او تطور في نضج الشاعر مما يستوجب حتما تحديدا جديدا لمواقفه ولكننا نعتقد ان ظاهرة القلق النفسي كانت السبب فيما كتبه الزهاوي من شعر في الشك واليقين مما ليس هنا مجال تفصيله . ان هذه الملاحظات العابرة لا يمكن ان تغض بحال من القيمة الرفيعة للبحث ذلك ان هذا البحث يأخذ بدراسة الشاعر من الوجه النفسيه وهو اتجاه جديد في ابحاث ادبائنا العراقيين ، يعد في نظري امتدادا لمدرسة الدكتور ـ خلف الله ـ عميد الاداب في الاسكندرية .

القاهرة — هلال ناجي

محمود أحمد السيد

تاليف محمود العبطه المحامي

١٢٣ ص من القطع المتوسط ـ مطبعة الامة بغداد ١٩٦١

*

ـ ١ ـ

يعتبر المرحوم الاستاذ محمود احمد السيد رائد الادب القصصي في العراق ؟ كان كاتبا يؤمن بالالتزام والواقعية وقد استطاع في قصصه ان يعري واقعه ويستقطب مافيه من فساد وتاكل !

والواقع اننا كثيرا مارايناه يدعو الى هذه المدرسة الحديثة في كتاباته ومما قاله : ان هذه القصص التي ينشرها ماهي الا طلائع للادب القصصي العراقي الواقعي الذي اعتزمت السعي الى تكوينه وانا بين اليأس والامل ص ١١٣ .

ولد هذا الكاتب الوطني الفذ ببغداد عام ١٩٠١ في محلة مشهورة تعرف بـ « باب الشيخ » وكان من عائلة ينتهي نسبها الى الرسول وان بعض افرادها كان يمتهن التدريس في الجوامع .

دخل كتابا اول الامر يعرف بالمدرسة السلطانية العثمانية ثم دخل المدرسة الابتدائية فمدرسة الهندسة ثم تحول منها الى مدرسة المعلمين.. وتنتهي الحرب الاولى ١٩١٩ فيسافر صاحبنا الى الهند وفيها تتشرب نفسيته المنفتحة بافكار اشتراكية جريئة يصورها لنا بعمق في روايته « جلال خالد ١٩٢٨ » عندما يختفي وراء شخصية بطلها « جلال » .

ويعود الى العراق فيرى بلاده كما يقول : « ثورة فاشلة وقرى مخربة وكرامات مداسة واقتصاد متاخر ص ٢٥ » وتابى عليه وطنيته الا يتفاعل مع احداث بلده فيكتب المقالات الانتقادية الهادفة والقصص الصريحة ، كما انه يعين سكرتيرا لمكتب العمال في بغداد .. ولكن حسه الوطني سرعان ما يتضاءل ـ كما ارى ـ امام شبح الوطنية الحكومية التي اضحى يمارسها كسكرتير في مدرسة البلديات بعد عام ١٩٣٠ ثم ينتقل منها الى سكرتارية مجلس النواب العراقي عام ١٩٣٤ ويظل شاغلا اياها حتى وفاته في ايلول عام ١٩٣٧ وكان يومذاك في مصر يعالج هذه النفس المتعبة وكان قبلها قد زار ايران لهذه الغاية .

اما سببية تلك الوفاة فقد اختلف حولها كل من كتب عنه فمنهم من قال انه اصيب بمرض القلب ومن قائل انه اصيب بمرض السل وبعضهم لم يعين مرضه كمجلة الحاصد التي قالت بانه « مرض عضال اعجز الاطباء » .

اما الاستاذ زهير القيسي فيزعم انه مات متاثرا بمرض نادر تدعوه العامة « بأبي ظريج » وهو مرض لايصيب الا الطيور ، كما انه لايصيب الانسان الا في حالة من الوف الحالات .. اصيب به وهو الذي لم يقتن في حياته طيرا او حيوانا اليفا فما اعجب مفارقات القدر(١)

خلف محمود السيد سبعة اثار وترجم قصة طويلة ومجموعة قصص عن التركية بالاضافة الى مقالاته الكثيرة في الادب والفلسفة والاجتماع .

وقد كتب عن حصيلته اكثر من واحد ؟ ولعل الدكتور سهيل ادريس يعتبر ادق واروع من تناولها فقد قال عن اقصوصته « باداي الفايز » انها اجمل اقاصيصه ولعلها من اجمل الاقاصيص العربية الحديثة (٢)

ولكاتب هذه السطور دراسة عن القصة العراقية مابين الحربين « ١٩١٩ ـ ١٩٣٩ » حلل في فصولها الاولى جميع اثار السيد القصصية ربما تفرغ الى نشرها قريبا .

وتزعم بعض الاخبار الادبية التي نقرؤها في صحفنا اليومية ان الدكتور علي جواد الطاهر يعد دراسة مسهبة عن حياة السيد وادبه ؟ ولكن الاستاذ العبطةيقول : «ان التثاؤب الادبي آخذ بالنواصي والاقدام»

هذه خطوط عامة مبتسرة عن الواقع الحياتي والفكري الذي عاشه رائد القصة العراقية الحديثة ، حاولت هنا ان الم ببعض خيوطها مفترضا ان القارىء لايكاد يعرف شيئا عن المترجم .

ـ ٢ ـ

صاحب هذه الدراسة محام ناجح وهو رغم الجهد القاتل الذي تبعثه المرافعات والشؤون القضائية التي تمتص وجود القائم بها وتحيله الى كتلة من التعب والسآمه فان الاستاذ العبطه ماض في طريقه الادبي الجاد لاتثنيه عنه اي معضلة مهما كان خطرها ، ان حبه للادب والمعرفة تجعلانه يستهين بكافة العقبات والامور العارضة ، انه كتلة من النشاط والاحاسيس الشابه فهو يعد الان الجزء الثاني من هذه الدراسة للطبع ويعمل في كتابة دراسة اجتماعية ممتعة عن رجل الشارع .

تعجبني منه هذه الاريحية الادبية التي تتفاني خدمة للنهضة العربية الحاضرة وتفتح صدرها لكل سائل او مستفهم بعكس اولئك الذين انغلقوا وتشرنقت افئدتهم بالانانية والترفع الهلامي الشائخ !

اما دراسته موضوع المناقشة فهي احدى الامثلة الرائعة لكتابة السيرة الادبية رغم المآخذ التي سجلناها على هيئتها العامة !

لقد اهدى الدراسة الى ادباء الشباب طليعة لادب العصري الذي يطرح مشكلة الانسان المعاصر على صعيد فكري معمق لا بسذاجة الاطفال وعنترية الاساطير كما كانت تطرحها قبل حزمة من السنين !

وتبدأ الدراسة بكلمة قصيرة بعنوان « اول الطريق ص ٩ ـ ١١ » يعترف لنا بها انه لم يكن يعرف الذي يترجم له وان معرفته به كانت بعد قراءته دراسة عن القصة العربية كتبها مستشرق انكليزي في مجلة عربية ، ثم يذكر انه اخذ يقرأ قصصا كثيرة في مجلات عراقية وعربية كان منها مجلة الرسالة المصرية التي قرأ فيها اخيرا خبر وفاته في زاوية مهملة منها عندما كان يعالج في احد مستشفيات القاهرة ثم دفنه في احدى المقابر هناك .

ونفهم منها ان جذور صلته بادب السيد كانت قديمة ترجع الى اواخر الحرب الثانية لذا فهو اول اديب حاول دراسة حياة وادب السيد .

وننتقل الى « مدخل الدراسة » فنلمس فيها خطوة موفقة للممازجة بين البيئة والادب ، فالكاتب يحاول في اكثر من موضع استخدام المادة

تطلب « الاداب »

في الجزائر من :

دار الكتاب

لصاحبها السيد خالد القرطبي

نهج كولو غلي رقم ٤ ـ بليدة ـ الجزائر

---

(١) انظر مقالته عن جلال خالد ص ٢٧ ـ مجلة الفنون عدد ٢٥ شباط ١٩٥٨

(٢) راجع مقالته الموسعة عن « القصة العراقية الحديثة » الاداب عدد ٢ شباط ١٩٥٣

القصصية للسيد في تفسير واقع الحياة السياسية في عصره لانـــه يرى ان حياة « هذا الكاتب الفذ متلازمة مع ادبه تلازما غريبا لانجـــده الا عند القلة من حملة الاقلام في العراق كالرصافي والازري والمدرس وابراهيم صالح شكر ولكن بدرجة ادنى وبوضوح غير جلي كما هو الحال عند محمود احمد السيد ص ١١٩ »

وفي هذا المدخل يحدثنا الاستاذ العبطة عما يلي :

١ ـ حلل قصص السيد الهامة ورصد ابعادها الفنية ؟ مع تتبع تاريخي لجميع آثاره .

٢ ـ تحدث عن اسلوبه القصصي وكيف كان بدائيا اول الامر ثـــم سرعان ما نما واصبح نضرا موحيا .

٣ ـ وتضمن الكتاب اشارات هامة عن مقالاته وقصصه المترجمـــة مع احكام ذاتية قليلة !

٤ ـ والكتاب بعد ذلك مرجع هام جدا لمن يحاول ان يكتب عـــن ادب السيـــد ..

اما مآخذنا التي المحنا اليها من قبل فتتعلق بتقنية الدراســـة وبناؤها الجمالي اكثر من تركيزها على المادة المعروضة الا فـــي الاقـــل فالخطوط العريضة لحياة السيد التي حاول العبطة ان يعرضها لنا كان يعوزها التركيز والاندراج التاريخي الواعي الذي يعتمد على الربـــط الواقعي والاستنتاج الذاتي المبدع .

كما ان حديثه عن واقع العصر جاء مخيبا للامال لا كما عودتنا عليه الدراسات الادبية الناضجة فحينا ترى حديث الاستاذ العبطه عنه عميقا محكما ، ومخلخلا سائب الربط حينا اخر . انه يتناسى التيار التاريخي فترة ما ليعود متحدثا عن ادب السيد واقاصيصه !.

وهو احيانا لايذكر ارقام الصفحات التي يستقي منها مادته ، لاسيما عند اقتطافه من مادة السيد القصصية ، ولا يذكر ايضا بعـــض المجلات واعدادها فمثلا نراه لايذكر لنا في أي مجلة نشرت مقالة السيد النقدية عن « ابراهيم الكاتب » انظر ص ٥٠ .

كما انه ينسب قصة البعث للروائي ديستيوفسكي بينما هـــي لتولستوي « انظر ص ١١٢ » .

والواقع انه من المهم ان نؤكد على ان ماكتبه العبطه ليس مدخـــلا لدراسة وانما ايجازا بارعا لكتاب عجز ماليا عن طبعه بصورته الواسعة العميقة .

ان المداخل عادة تعنى اكثر مانعنى بالمشاكل الاطارية للدراسة لا كما فعله الاستاذ العبطه عندما عمد الى تقديم ملخص مضغوط لدراســـه التي قال لنا انها ستظهر في جزء قابل ؟ ترى عن ماذا سيحدثنا بعـــد هذه الجولة التاريخية العريضة التي جدفها قلمه !..

ان الكاتب لو اكتفى بالحديث عن الواقعين السياسي والاجتماعـي لعصر السيد ومدى التجاذب النفسي بين واقع السيد وادبه لكان الحق بالموضوعية التي حاول التزامها والهدف الذي ترسمه في دراسته .

ان هذا الخلط العجيب والتداخل اللامنطقي الذي حشره العبطـة في دراسته فوت عليه اكتمال عمل دراسي ناضج جدا .

كما ان اسلوب الكاتب كان يتأرجح بين العصرية التي تستقطـــب الاصطلاحات النقدية الجديدة وبين الصحافية التي يؤخذ عليها هلهلتها وبعدها عن التركيز والضبط الفلسفي للفظة .

وعلى العموم فان مايؤخذ على اسلوبه ينحصر في هذه العجلـــة الخانقة التي كثيرا ما نراها تلهث باعياء في اكثر من موضـــع ، ولعـــل لتحديات الاساليب القصائية اثرا واضحا في ذلك !.

تحياتي الخضراء للاخ العبطه ومعذره .

بغـــداد — نزيه الطاهر

عضو جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين

قريبـــا :

سلسلة القصص العالمية

وفيها تقدم دار الاداب اروع ما كتبه كبار ادباء العالم من القصص الطويلة والقصيرة .

انتظروا الحلقة الاولى :

قصص سارتر

في كتاب واحد ضخم يضم القصص التالية :
الغثيان ـ الجدار ـ الغرفة ـ ايروسترات ـ صميمية ـ طفولة قائـــد ـ صداقة عجيبة

نقلها عن الفرنسية
الدكتور سهيل ادريس

والحلقـــة الثانية :

قصص كامو

في كتاب واحد ضخم يضم القصص التالية :
الغريب ـ الزوجة الخائنة ـ الجاحد ـ البكم الضيف ـ جوناس ـ الحجر الذي ينبت

ترجمة
عايدة مطرجي ادريس

منشورات دار الاداب